

## الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[78] 2 - لا وجود للهزيمة في قاموس المؤمنين نواجه في آخر آية - من الآيات محل البحث - منطقاً مُحكماً متيناً يستبطن السرّ الأساس لانتصارات المسلمين الأوائل جميعاً، ولو لم يكن للذبيد(صلى الله عليه وآله وسلم) من تعليم ودستور إلا ما نجده في هذه الآية لكان كافياً لانتصار أتباعه ومقتفي منهاجه، وهو أنَّهُ لا مفهوم للهزيمة في صفحات أرواحهم فقد أثبتت الحوادث أنَّهُم منتصرون على كل حال، منتصرون إن استشهدتم!... منتصرون إن قتلتم أعداءكم! وإنَّ للمؤمنين مسلكين لا ثالث لهما، في أيّ منهما ساروا وسلكوا وصلوا إلى هدفهم وغايتهم. أحدها هو طريق الشهادة التي تمثل أوج الفخر للمؤمنين، وأعظم موهبة يمكن أن تُتصور للإنسان أن يبيع نفسه، ويشتري الحياة الأبدية الخالدة وجوارق، والتنعم بما لا يمكن وصفه من النعم. والآخر هو الإنتصار على العدو وتدمير قواه الشيطانية، وتطهير البيئة والمحيط الإنساني من لوث الظالمين والمنحرفين الصالين، وهذا بنفسه فيض لطف كبير وفخر مسلم به. فالجندي الذي يدخل ساحة المعركة بهذه الروح المعنوية لا يفكر بالفرار والإدبار أبداً، ولا يخاف من أي أحد ولا من أي شيء، فالخوف والإستيحاش والإضطراب والتردد ليس لها طريق إلى قلبه ووجوده. والجيش الذي يتألف من جنود بهذه الروح لا يعرف الهزيمة إطلاقاً. ولا يحصل الإنسان على هذه المعنويات العالية إلا عن طريق اعتماد التعليمات الإسلامية، فلو أن هذه التعليمات تجلّت مرّة أخرى في نفوس المسلمين بالتربية السليمة والتعليم الصحيح لأمكن جبران كل اشكال التخلف الذي أصاب المسلمين. ولئلك الذين يطالعون ويدرسون أسباب تقدّم المسلمين الأوائل وانتصارهم،